يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

القبة البيضاء

العدد (٤) المجلد الأول

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

المشرف العام
علاء عبد الحسين جواد القسّام
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشسعي

هيأة التحرير
أ. د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كليةالعلوم الإسلامية
أ. د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ. م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كليةالتربية الأساسية
أ. م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كليةالآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د .علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كليةالتربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د .رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA
٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢).
أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)
أو البريد الألكترونيّ: (hus٦٥in@Gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (٤) المجلد الأول

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الأبعاد التداولية في التفسير الأصولي للقرآن الكريم دراسة في تفسيري الرازي والبيضاوي	أ.م.د. يوسف عبد القادر عبد	٨
٢	أثرُ التعليلِ الصرفيّ في التَّرجيح عند المُفسرين	أ.م. د. سعد صباح جاسم	٢٦
٣	الأثر الثقافي والعلمي للعلماء العرب والمسلمين المنتسبين للري في العصور الإسلامية الأولى حتى نهاية العصر العباسي الأول	أ.م. د رشا عيسى فارس	٤٠
٤	Translation of Technical Terminology from English into Arabic: Challenges, Methods and Strategies	AkthemAbdulhussein. Prof.Rudaina Mohammed Beda	٥٠
٥	نقص رأس مال المصارف وأثره في اقامة دعوى الافلاس كضمانة لاستقرار عملها	أ. د. وائل الدبيسي بنين محمد جواد ابوغنيم	٦٦
٦	السيرة الذاتية والعلمية للشيخ باقر شريف القرشي «طيب الله ثراه»	أ. د. وائل الدبيسي بنين محمد جواد ابوغنيم	٧٦
٧	استراتيجية التوجيه في الخطاب القرآنيدراسة في سورة هود	م.د. رافع محمد جواد العامري م.د. ميسون حسن صالح الحسيني	٩٢
٨	الإستفهام في سورة الكهف دراسة نحوية	م.د. سماح عبد الحسين جاسم م.د. جيهان جاسب داود	١٠٤
٩	اثر استراتيجية تركيز الانتباه في تحصيل مادة الاملاء عند طلاب الصف الثاني المتوسط	م. د. علي حسن محيسن	١١٨
١٠	الخطط الأندلسية في كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب	م. د. حسين علي كشكول	١٤٨
١١	بنية المحكم والمتشابه في القرآن الكريم واختلاف العلماء فيه	م. د. محمد جابر علوان	١٦٦
١٢	الدراسات الاستشراقية في تاريخ طائفة الأرمن الحضارية (١٣٢هـ-٧٤٩م/٦٥٦هـ-١٢٥٨م)	م. د. مصطفى محسن كاظم	١٨٢
١٣	الذات الإلهية في المعتقدات اليهودية وردود فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) في تفسير الكبير (دراسة تحليلية)	م.د. علي صاحب مياح	٢٠٤
١٤	مذاق الشرع وتطبيقاته الفقهية	م.م خالد حمد حيال	٢١٨
١٥	أثر استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة في مهارات كتابة المعادلات الكيميائية لدى طلاب قسم الكيمياءفي كلية التربية للعلوم الصرفة	م. د. خالد حسين حاتم	٢٤٠
١٦	سورة النساء قراءة بيانية بلاغية	م. د. ياسين مزيون مصلح	٢٥٠
١٧	أحكام الكفارات في قتل العمد والخطأ	أ.د. خليل حسن الزركاني	٢٦٢
١٨	موقف أهالي لواء العمارة من حركة الجهادوالاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٨	أ.م. سمير عباس ريكان	٢٧٦
١٩	التوسع الأمريكي في القرن التاسع عشراحتلال الاراضي المكسيكية ١٨٤٦-١٨٤٨	أ.م. زامل صالح جاسم	٢٩٤
٢٠	المقاصد العقدية بين التأصيل والتقعيد	م. عبدالقهار أحمد عبدالباقي أ.م.د. أيوب إبراهيم عبد	٣٠٦
٢١	صورة الأنا والآخر في رواية الحلوة لوارد بدر السالم	أ.م.د.محمد بادى منشد	٣٢٠
٢٢	أثر التدريس باستراتيجية حل المشكلات في تحصيل واستبقاء المعلومات في مادة أسس التصميم	م.م.أفراح مكي عباس	٣٣٦
٢٣	نظرية المعنى في الفلسفة البراجماتية	م.م. علي سلمان عواد	٣٦٢
٢٤	درجة امتلاك معلمات الاجتماعيات لمهاراتُ التعلُّيم الرَّقمي واتجاهاتهم نحوها في ضل العصر الرقمي	م.م ساره عبد الأمير بدر	٣٧٢
٢٥	عِلْمُ القَصَصِ القُرآني عِنْدَ الفَيضِ الكاشاني في تفسيرِ الصَّافي	هند فالح هامان علي أ.م.د. مها طالب عبد الله	٣٨٤

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

الأبعاد التداولية في التفسير الأصولي للقرآن الكريم
دراسة في تفسيري الرازي والبيضاوي

أ.م.د. يوسف عبد القادر عبد
كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

المستخلص:
درس هذا البحث الجهد التفسير الذي قدمه علمان من أعلام التفسير القرآني هما الرازي والبيضاوي، وسلكا فيه نهج التفسير القائم على كشف المعنى عن طريق الإحاطة بالبعد الدلالي والمجال التداولي الذي يقرب الفهم من مقاصد النص القرآني . اعتمادا على إجراءات التحليل التداولي لفهم مداليل الآيات القرآنية مما يتجاوز البعد اللغوي إلى ما يحقق القصد الإنجازي الذي تقتضيه الدلالة القرآنية، والموازنة بين التوجيه التداولي لكل منهما في الآيات الكريمة التي انتقيت لبيان مواطن الاتفاق والاختلاف او السعة لدى كل من المُفَسِرَين
الكلمات المفتاحية :البعد التداولي، الدلالة، الجهد التفسيري، التحذير .

Abstract:
Study this research examines the interpretive effort made by two prominent figures in Quranic exegesis, namely Al-Razi and Al-Baydawi. They follow an approach to interpretation based on uncovering the meaning through comprehensive consideration of semantic and pragmatic dimensions, which brings understanding closer to the purposes of the Quranic text, depending on the procedures of pragmatic analysis to understand the indications of Quranic verses, which surpasses the linguistic dimension to achieve the interpretative target required by Quranic connotation. And comparing the pragmatic orientation of each of them in the selected Quranic verses to explain areas of agreement, disagreement, or endurance between the interpreters.
Keywords:pragmatic Dimension،Semantics، Interpretation Effort،Warning .

المقدمة:
تعددت طرق الوصول إلى فهم معاني القرآن والوقوف على مقاصده ، بالقدر الذي تعددت فيه مناهج المفسرين وطرقهم لتحقيق تلك الغاية الجليلة. وقد ولَّد ذلك العديد من الاتجاهات التفسيرية التي يعتد كل منها على منهج محدد أو الدمج بين أكثر من منهج للتفسير وسيكون تركيزنا على اتجاه واحد من تلك الاتجاهات، وهو المنهج الأصولي في التفسير وربطه بنظرية أصبحت الآن بمقدمة النظريات التي تكشف عن مقاصد المتكلم سواء أكانت بالدلالة اللغوية أم بالمقصد المقامي، ونعني بها التداولية نظرية واتجاهًا تحليليًا .

وقد حظي القرآن الكريم باهتمام المفسرين الأصوليين من طريقين ، الأول : العناية ببيان إعجازه والآخر: بكفاءة المتلقي لاستقبال آياته بوصفها أفعالا قابلة للإنجاز ، أي انَّ الأصوليين كانوا يهتمون ببيان الكيفية التي يتحول فيها الكلام بوصفه معطًا لسانيًا إلى فعل إنجازي كامل التأثير وواجب الاستجابة ، لذا ربطوا بحثهم التفسيري بالخوض في مصادر التشريع الأساسية (القرآن والسنة والدليل والإجماع) للوصول إلى فهم أغراض الخطاب الديني , وبيان مقاصده على نحو يستوفي الإبلاغ بتلك المقاصد (ينظر : البعد التداولي عند الأصوليين :٤٨٣). ورب سائل يسأل إذا ما كانت تلك المصادر هي المعين الذي ينهل منه المفسر فلمَ تختلف وتتعدد اتجاهات التفسير ولا سيما بوجود ما فسره النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) وما ورد عن الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) ؟ وللإجابة على ذلك لا بد من ملاحظة أنَّ تفسير القرآن الكريم لم يأت منجزًا على نحو كامل بالنقل عن

النبي (صلوات الله عليه وآله)، أو أهل بيته أو صحابته وإنَّما جمعت تلك الإفاضات التفسيرية ووردت بطرق مختلفة شكلت فيما بعد اتجاهات متعددة للتفسير حتى أنَّ التفسير بالرواية وهو أقدم مناهج التفسير وأكثرها موثوقية من حيث الإتصال بالمفسر الأول النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله،كانت على نظريات متعددة أبرزها ثلاث هي :

١ – عدم الحاجة إلى الروايات في تفسير القرآن الكريم ، إذ يمكن تفسيره ومعرفة معانية من دون وسيط .

٢ – عدم إمكانية تفسير القرآن الكريم من دون الاستعانة بالروايات ، وإذا أمكن فهم بعض الآيات ولم يكن هنالك ما يوثق ذلك الفهم و يعززه فلا اعتبار للتفسير .

٣ – إنَّ إمكانية فهم بعض معاني القرآن الكريم دون الاستعانة بالروايات لا يعني القدرة الكاملة على التفسير إذ يبقى الجزء الأعظم من معارف القرآن معانيه مستعصيا على الفهم من دون الاستعانة بتلك الروايات (ينظر: مدارس التفسير الإسلامي ١/ ٣٩٣ – ٣٩٤) .

وهذه المواقف من التفسير بالرأي ينبغي أن تكون أساسا لاتجاهات متعددة في التفسير القائم على كشف دلالة أخذت بالفهم المباشر للدلالة القرآنية أو بالنقل عن الرواية أو بالجمع ما بينهما، فضلًا عن اتجاه التفسير بالرأي القائم على إمكانية فهم القرآن الكريم بمجموع المعارف التي انطوى عليها ذهن المفسر .

إنَّ استناد الأصوليين إلى مصادر التشريع مجموعة لفهم الخطاب القرآني، جعلهم لا ينظرون إلى الخطاب مجردا عن مرسله ومتلقيه لأنَّ محور الأحكام الفقهية المتصلة بالأصول هو التكليف الشرعي للمتلقين مما يعني أنَّ فهم المكلف (المتلقي) للخطاب القرآني وما يقترن به من حكم شرعي شرط أساسي لتكليفه إذ ينبغي أن يكون الخطاب معلومًا لدى المكلفين مميزًا من سواه من الخطابات لينصرف إليه قصد فهمه والالتزام بأوامره ونواهيه (ينظر : البعد التداولي عند الأصوليين : ٤٨٣) .

وقبل الولوج إلى الأبعاد التداولية التي فسر بها الأصوليون، ولا سيما ما اخترنا الدراسة في جهدهما وهما الرازي والبيضاوي، لا بد أن نقف على معنى الأصول على نحو عام والتداولية بوصفها النظرية التي يعالج عن طريقها جانبا من الجهد التفسيري للمفسرين الرازي والبيضاوي رحمهما الله ، إذ يعرف علم أصول الفقه اصطلاحا بأنَّه « دراسة القواعد التي تستنبط بها الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية مباشرة ، ويذكر القيد الأخير (مباشرة) للاحتراز من علم النحو الذي يعده الأصوليون أحد المبادئ التي يعتمد عليها البحث في أصول الفقه(والمبدآن الآخران هما : الفقه ، علم الكلام)»(علم التخاطب الإسلامي: ٢٦ .)

وللتفصيل في منح صفة الفقيه رتبة العالم المجتهد المستنبط للأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها يشترط فيه أن يكون حاصلا على « العلم بفنون العلوم العربية ، والأنس بالمحاورات العرفية وتعلم المنطق بمقدار تشخيص الأقيسة وترتيب الحدود وتنظيم الأشكال وتمييز عقيمها من غيره ، والعلم بمهمات وسائل أصول الفقه وعلم الرجال ، والأهم الإلزام معرفة الكتاب والسنة : لغة وعرفا ، ومعارضتهما والقرائن الصارفة و تكرار تفريع الفروع على الأصول»(مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة : ١٣)

وهذا يعني حاجة الأصولي إلى العديد من المعارف الأساسية لينهض بأعباء الفقه والتفسير .

– التداولية إطارًا نظريا :

التداولية التي تعني بأبسط تعريفاتها « دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم « (التداولية : ١٩.) مما يعني إنها تدرس كل ما يؤدي إلى فهم القصد من الكلام لأنَّها العلم الذي يُعنى بدراسة الكيفية التي يسلكها الناس للوصول إلى الفعل الكلامي وفقهه ، وكيفية إنتاجهم له (التداولية في الدراسات النحوية : ٢٧) ، ذلك أنَّها تعنى لفحص ناتج التفاعل بين المتخاطبين من حيث انجاز الكلام وفهم القصد (ينظر الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي : ٣٢) وهو ما حدده جوف مان من وظائف لا تجعل القول محصورا في الدلالة اللغوية وإنما يشمل فعل (الأفعال اللغوية) برصد العلاقة بين الفعل والقول (ينظر : المصدر نفسه :٣٣) واهتم جوف مان بالقول مع الفعل في رصد

العلاقة بين المتخاطبين ناظرا إليها لأنَّها « العلاقة التي توحد الباث والمتقبل ما دام التواصل يتخذ تلك العلاقة واسطة بينهما»(المصدر نفسه : ٣٣)، وقد رأى أوستن رائد التداولية أنَّها حقلٌ«شامل لمجموعة من العلوم والمعارف ، تتضافر كل هذه المعارف لتوصل المعنى ، فهدفها هو الاتصال والتبليغ ، وما كل تلك الحقول إلا وسيلة تنجح العملية الاتصالية التواصلية»(التداولية في الدراسات النحوية :٨٧ –٨٨ د) هذا يدل على شمولية المعنى الذي يقرأ قراءة تداولية تضاف إلى البعد الدلالي ، وسوف نركز على النظريات التي ضمنها البعد النظري العام للتداولية.

– نظرية الأفعال الكلامية :

أهم ما قدمه أوستن في النظرية التداولية هو إبرازه لنظرية الأفعال الكلامية التي تعنى بكيفية أداء الأفعال بالأقوال ليتضمن فعالية « تبادل المعلومات والقيام بفعل خاضع لقواعد مضبوطة ، في الوقت نفسه ، ويهدف هذا الفعل إلى تفسير وضعية المتلقي ونظام معتقداته ومواقفه السلوكية» (تحليل الخطاب الشعري : ١٩٣ ، وينظر : البلاغة والنقد والمصطلح والنشأة والتجديد : ٢٨٥ – ٢٨٧، وينظر : نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية : ١٦٩–١٧٠).

أمّا الفعل الكلامي لديه فهو مركب من ثلاثة أفعال هي (الفعل اللفظي) ويتألف من الأصوات المنتظمة في تركيب نحوي صحيح لإنتاج معنى محدد ، والمعنى الأصلي الذي يحيل على مرجع، و(الفعل الإنجازي) وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي على أصل المعنى المؤدى باللفظ في محاولة المتحدث انجاز غرضٍ تواصلي معين .و(الفعل التأثيري) المتعلق بالأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع(ينظر : الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي :٤٢ –٤٣).

وعبَّر الدكتور طه عبد الرحمن عن إنجازية الأفعال الكلامية على وفق التحديد الثلاثي الذي قدمه أوستن فيما يأتي :

أ– الفعل الكلامي: وهو فعل التلفظ بصيغة ذات صوت محدد وتركيب مخصوص ودلالة معينة .

ب– الفعل التكلمي: وهو الفعل التواصلي الذي تؤديه هذه الصيغة التعبيرية في سياق معين كالوعد القريب في قول القائل :«سأعود إلى القدس»، والوعد البعيد«سوف أعود إلى القدس».

ت– الفعل التكليمي: وهو أثر الفعل التكلمي في المستمع (ينظر : اللسان والميزان : ٢٦٠).

ولا غرابة في عد الفعل الكلامي نواة للكثير من الأعمال التداولية ما دام يعنى برصد كل ملفوظ يقوم على نظام شكلي دلالي تأثيري للإنجاز الذي يبطن نشاطا ماديا نحويا يؤدى بأفعال قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد .... فضلا عن مقاصد تأثيرية ترصد ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول (ينظر :التداولية عند العلماء العرب :٤٠)، وقد أطلق أوستن على البعد التأثيري لفعل الكلام الانجازي وصف قوة الفعل حين يقصد المتكلم التلفظ بقول فينجز معنىً قصديًا أو تأثيرا مستهدفا ، وقد اشترط أوستن لتحقيق تلك الغاية توافق السياق العرفي بعناصره الأساسية : اللغة والمحيط والأفراد المتخاطبين (ينظر : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني : ٥٥ –٥٦)، ويتحدد فعل الكلام الإنجازي بكونه فعلًا أنجز ضمن قول ما وليس بفعلٍ ناتج عن القول ، فعندما أقول : أعد ، فإنني أنجز فعل الوعد ذاته ، وهو قول يمكن توضيحه بوساطة صيغة إنشائية أطلب منك أن .... وبفعل ذي خاصية اتفاقية اجتماعية – لسانية).تمنح الصيغة المستعملة في مقام معين قيمة انجازية (ينظر: المصدر نفسه : ٥٧) تضاف إلى الأداء القولي.

– القصدية :

لا ينفصل البحث في أثر الأفعال الكلامية عن المقاصد التي يوجه بها المتكلم كلامه وقد تنبه العلماء العرب والبلاغيون إلى أهمية القصد الذي كان مدار اهتمام البحث الفلسفي فقد ميَّز الفلاسفة ، متبعين الفارابي بين نوعين من المقاصد ، الأولى تهتم بالمفاهيم المتعلقة بالأشياء خارج العقل ولها تصورات عقلية تحقق القصد من وجودها في العقل في حين تعنى التصورات الأخرى بما هو موجود خارج العقل وجوداً طبيعياً(ينظر:القصدية في الخطاب السجالي : ٢٩٤) وهناك بادرة مهمة تتصل بالبعد التداولي ولا سيما في آراء القاضي عبد الجبار المعتزلي الذي أفاد من متقدميه فوضع شرطين رئيسين لدلالة الكلام «هما المواضعة والقصد ، وشرط المواضعة يكون في بداية نشأة

اللغة أما القصد ففي الاستعمال» (نظرية القصد وأثرها في اظهار المعنى والاعجاز القرآني : ٤٩)، وهو ما عبر عنه بالقول « أنما اعتبرنا حال المتكلم ، لأنَّه لو تكلم به ، ولا يعرف المواضعة ، أو عرفها ونطق بها على سبيل ما يؤديه الحافظ أو يحكيه الحاكي ، أو يتلقنه المتلقن ، أو تكلم به من غير قصد ، لم يدل فإذا تكلم به ، وقصد وجه المواضعة فلا بد من كونه دالًا ، إذا علم حاله إنَّهُ يبين مقاصده ولا يريد القبيح ولا يفعله « (المغني ٣٤٧/١٦ ، وينظر : نظرية القصد وأثرها في اظهار المعنى والاعجاز القرآني :٤٩)

وقد ميَّز قصد الوضع من قصد الاستعمال باعتبار أنَّ الوضع مظهر مفروغ من الاحاطة بعناصره ومشترك في عموم الإدراك ، أمّا القصد فهو ذو خصوصية تتعلق بتوجيه الكلام وفهمه ، لذا رأى عبد الجبار المعتزلي أنَّه « ليس المعتبر بتكرار اللفظ ، لأنَّنا نعلم أنَّ الحروف ، والكلمات متكررة في كل كلام ، وإنما المعتبر بالأغراض ، والمقاصد ، فربما كان المشبه في اللفظ غير متكرر ، وربما كان المتباين في اللفظ متكررا، وهذا بيّن «(المغني ٤٠٠/١٧) ويدلنا هذا الرأي على وعي مبكر بأهمية القصد في توجيه الكلام بما يزيد على أهمية طرح الكلام نفسه أو الاعتداد بدلالة الكلام حصرا دون قصد المتكلم ، فقد يتكرر الكلام والقصد متغير وقد يختلف الكلام والقصد ثابت .

وقد عُنيت الدراسات الحديثة بالمقاصد بعدها من ثمرات البحث التداولي على الرغم من أنها تشكل فرعا موازيا لا اساسيا في ذلك البحث ولكنها تقدم حافزا رئيسا لنجاح مهمة المتكلم ضمن ما حدده رواد التداولية لأفعال الكلام ، وقد حظيت القصدية باهتمام كبير في اللّسانيات التداولية ، بوصفها مفهوما إجرائيا، لا يمكن استبعاد دخوله في إنجازية أي نص لأنَّ « النّص موئل لتقاطعات عديدة بين المتكلم (المتلفظ بالخطاب) وبنية النص أو الخطاب ، والسامع ، فيكون لدينا قصد المتكلم، والقصد الذي فهمه السامع من النص، إضافة لما تحويه بنية النص من: قصد وضعه المتكلم في نصه وما حواه النص من قصد لم يقصده المتكلم» (مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسّكاكي : ٣٦). ويشير ذلك إلى شمولية أوسع مما تقدمه اللغة من فهم للمتلقي لإدراك مقاصد المتكلم والتحاور معها ضمن البعد الإنجازي .

وقد أعاد الفيلسوف وعالم النفس النمساوي فرانس برنتانو الاعتبار الى حضور القصدية في البحث الفلسفي الذي حدد مفهوم القصدية بأنَّه قدرة العقل على توجيه ذاته نحو الأشياء وتمثيلها مما يجعل كل الظواهر العقلية أو النفسية ظواهر قصدية» (ينظر المصدر نفسه : ٢٩٤-٢٩٥) ، ولم تغب القصدية عن البحث اللساني فقد رآى سيرل أنَّها « تلك السمة للحالات العقلية التي تتوجه أو تتعلق بموضوعات وحالات فعلية خارج ذاتها» (المصدر نفسه ٢٩٥) ، ويقود هذا التعريف إلى أفكار متعددة تخفيها كثافته وعمقه أهمها فكرتين أساسيتين الأولى تنحصر في توجه العقل إلى موضوعات أو ظواهر خارجه أو خارج مجال تفكيره أما الأخرى فتقتصر على التعلق الذي يعني وجود علاقة اتجاه بين العقل وتلك الأشياء والظواهر(المصدر نفسه : ٢٩٥) وهذا يعني أنَّ القصدية خاصية عقلية فهي بمعناها العام تضم ظواهر عقلية نحو : الإدراك، والاعتقاد، والقصد، والرغبة، والحب، والأمل ، الخوف كل ما يمكن أن يمثل أشياء أو حوادث أو مواقف في العالم الخارجي، وتكون هذه الحالات والمواقف مرتبطة دائما بشيء ما (فلسفة العقل : ١٥١).

و يجب الالتفات إلى أنَّه لا قصد يمكن إنجازه أو إدراكه من دون اللغة التي جعلت دليلًا عليه ، فيعبر المتلفظ باللّغة عن مقاصده في أي معنى يريد ايصاله ، مما يعني أن قصد المتلفظ حاضر في خطابه واضح العلامات أو غير مباشر في تأديتها ، ولعل أهمية حضور القصدية في الخطابات اللغوية ما جعل الدراسات التداولية تبحث فيه بوصفه أساساً في عملية التواصل وعلى وفقه يتحقق الفهم والإفهام (ينظر : مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسّكاكي :٣٧)

– التفسير بالأبعاد التداولية :

لم تكن الإجراءات التي اعتمدتها التداولية في الكشف عن المعنى واقترانه بالإنجاز، بعيدة عن الجهد التفسيري الذي قدّمه مفسرو القرآن الكريم للوقوف على أسراره ، التي لا تنفد ، وقد تعددت طرق الإفادة من الأبعاد التي تستند

إليها الدلالة في الكشف عن مقاصد النص القرآني ، ويمكننا تقديم انموذج يبين تلك الجهود التي أخرجت التفسير من دائرة الدلالة اللغوية المباشرة إلى رحابة التفسير الدلالي التداولي .

ولعل السبب في الجمع بين علمين من أعلام التفسير الإسلامي هما الرازي والبيضاوي استناد تفسيرهما إلى الخلفية الأصولية التي يتمتعان بها وان كانت تلك الصفة شديدة الاتصال بالرازي بوصفه العقلية التفسيرية المستندة إلى مجموع المعارف اللغوية والدينية والاجتماعية في تأدية مهمة الكشف عن معاني القرآن الكريم غير منفصلة عن مقاصده تعالى في توجيه خطابه وما أودعه من أسرار في كتابه ، لذا عُني الدارسون بدراسة جهد الرازي في التفسير ولم يسلط الضوء من حيث دراسة البعد التداولي على جهد البيضاوي وهو ما نحاول ابرازه عن طريق موازنة بين نماذج من التفسيرين والوقوف على المشتركات والمختلفات ما بينهما .

ويمكن الإفادة من جهد د. نصيرة محمد في كتابها (النظرية التداولية عند الأصوليين دراسة في تفسير الرازي) ، ولكن بمنهج يوازن بين تفسيرين ولا يختص بتفسير واحد ، وذلك وفق ما نراه مناسبا استنادًا إلى البعد الإنجازي والقصدي المعتمد في تفسير كل منهما ، وسنورد ما اخترناه من أمثلة تدخل ضمن الجانب التطبيقي للبحث بعد إجراء الموازنة بين ما اثبته الرازي من قول و مقابلته مع رأي البيضاوي في تفسيره ، وستكون مرتبة بحسب تسلسلها في المصحف الشريف وهي كما يأتي :

• حددت الدلالة في تفسير قوله تعالى:«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ»البقرة ١١٤ بالإخبار والمعنى (الدلالة المقصودة) بالنهي (ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين ١٣٩)استنادًا في ذلك لقول الرازي في التفسير الكبير « أَنَّ قَوْلَهُ: مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِينَ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الْخَبَرِ لَكِنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ النَّهْيُ عَنْ تَمْكِينِهِمْ مِنَ الدُّخُولِ» (مفاتيح الغيب : ٤/١٢-١٣ .) في حين نجد البيضاوي يقدم شرحا آخر لهذه الآية بقوله :«مَا كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِينَ ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع فضلاً عن أن يجترئوا على تخريبها، أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم، فضلاً عن أن يمنعوهم منها، أو ما كان لَهُمْ في علم الله وقضائه، فيكون وعداً للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز وعده. وقيل: معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد « (أنوار التنزيل وأسرار التأويل. : ١٠١)، فنجد أنَّ البيضاوي قد زاد على ما ذكره الرازي في دلالة (النهي) عن دخولهم ، بأن جعل قدرتهم على الدخول غير مكتملة ، وذلك بفعل الخشية والخوف التي تملكتهم ، وإنَّ اشترك التفسيران في معنى النهي فقد تضمن وعد المؤمنين بالنصرة . بمعنى أنَّ ما وجهه الرازي بالنهي وجهه البيضاوي بالوعد ، مع إبقاء احتمال النهي قائمًا في معنى الآية في قوله :«معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد» .

• وقد وجه النص في قوله تعالى «وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ» البقرة ١٤٥ إلى دلالة الاخبار أما المعنى فتوجه إلى النهي (ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٣٩)بنقل ما قسمه الرازي في شرحه حيث قال : « إِنَّا إِنْ جَعَلْنَاهُ خِطَابًا لِلْمُسْلِمِينَ فَهُوَ وَعْدٌ لَهُمْ وَبِشَارَةٌ أَيْ لَا يَخْفَى على جدكم واجتهادهم فِي قَبُولِ الدِّينِ، فَلَا أُخِلُّ بِثَوَابِكُمْ، وَإِنْ جَعَلْنَاهُ كَلَامًا مَعَ الْيَهُودِ فَهُوَ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ لَهُمْ»(مفاتيح الغيب : ٤/١٠٦ ، وينظر: النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٣٩)أما البيضاوي فنراه معلقا على هذه الآية الكريمة بقوله :» خص الرسول بالخطاب تعظيماً له وإيجاباً لرغبته، ثم عمم تصريحاً بعموم الحكم وتأكيداً لأمر القبلة وتحضيضاً للأمة على المتابعة. وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ جملة لعلمهم بأن عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة، وتفصيلاً لتضمن كتبهم أنه (صلّى الله عليه وآله)يصلي إلى القبلتين، والضمير للتحويل أو التوجه وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وعد ووعيد للفريقين « (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١١٢).

فما نجده لدى البيضاوي فيه تجاوز لوظيفة الإخبار التي ركّز عليها الرازي إذ عمد إلى اظهار بعد تداولي في زيادة

العناية بالمخاطب لا الخطاب فحسب في أنَّ توجيه الخطاب إلى الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يعدُّ تعظيمًا له ، من هذا التعظيم يستفاد أنَّ التعميم، الذي شمل المسلمين كافة بالحكم القائم على إرادة النهي ،لا ينفك يقترن بأهمية أمر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تحديد القبلة سواء بالتوجه أم في التحول .

وما يلفت النظر أنَّ (الإخبار) الذي ذكره الرازي يعد قراءة لواقعية ما حصل من عدم اتباع الذين أوتوا الكتاب قبلة المسلمين وعدم اتباع المسلمين قبلتهم ، وإن السياق يقوم على الاحتمال، لذا لم يعره البيضاوي اهتمامًا وركّز على النهي بعد تعظيم الرسول بِعَدِهِ المخاطب المباشر .

•وتشير الدلالة في قوله تعالى:«يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»(البقرة ١٦٨).

إلى النهي أما المعنى المقصود فهو التحذير (ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٣٩) وهذا ما جاء به الرازي في قوله :» وَأَمَّا الْمَعْنَى فَلَيْسَ مُرَادُ الله هاهنا مَا يَتَعَلَّقُ بِاللُّغَةِ بَلْ كَأَنَّهُ قِيلَ لِمَنْ أُبِيحَ لَهُ الْأَكْلُ عَلَى الْوَصْفِ الْمَذْكُورِ احْذَرْ أَنْ تَتَعَدَّاهُ إِلَى مَا يَدْعُوكَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَزَجْرُ الْمُكَلَّفِ بِهَذَا الْكَلَامِ عَنْ تَخَطِّي الْحَلَالِ إِلَى الشُّبَهِ كَمَا زَجَرَهُ عَنْ تَخَطِّيهِ إِلَى الْحَرَامِ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُلْقِي إِلَى الْمَرْءِ مَا يَجْرِي مَجْرَى الشُّبْهَةِ فَيُزَيِّنُ بِذَلِكَ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ فَزَجَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ بَيَّنَ الْعِلَّةَ فِي هَذَا التَّحْذِيرِ، وهو كونه عدوا مبينا أَيْ مُتَظَاهِرٌ بِالْعَدَاوَةِ» (مفاتيح الغيب : ١٨٦/٥)

ونرى البيضاوي مفسرًا الآية بقوله :» يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس، وحلالاً مفعول كلوا، أو صفة مصدر محذوف، أو حال مما في الأرض ومن للتبعيض إذ لا يؤكل كل ما في الأرض طَيِّباً يستطيبه الشرع، أو الشهوة المستقيمة. إذ الحلال دل على الأول. وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام. « (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١١٨)

فعلى الرغم من تحديد الرازي دلالة الآية بالنهي والتحذير ، وهو وارد في دلالة الآية ، فإنَّهُ لم يركّز على الإباحة التي كانت مع المنع والتحذير في الآية ، الأمر الذي أشار إليه البيضاوي مستعينًا بأسباب نزول الآية ، لتفسيرها باتجاه إباحة أكل الحلال الطيب وهو ما لم يركّز عليه الرازي، وأثبته البيضاوي مع إشارته إلى التبعيض في عدم إباحة كل ما في الأرض، فضلًا عن قرينة الحال (طيبًا) التي ارتبطت بالحلال المباح.

أمَّا التحذير فيشترك البيضاوي فيه مع الرازي في الحث على عدم اتباع خطوات الشيطان فيما يقع ضمن المذكور من أكل الحلال الطيب وسواه ما دام مقترنًا باتباع الشيطان .

• وتشير الدلالة في قوله تعالى «فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ الله عَزِيزٌ حَكِيمٌ « البقرة ٢٠٩ إلى الإخبار ، أمَّا المعنى المقصود فهو التهديد والوعيد (ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٤٠) وهذا ما أكده الرازي بقوله : « إِنَّ قوله تعالى: فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ ، إشارة إلى أن ذَنْبِهِمْ وَجُرْمِهِمْ، فَكَيْفَ يَدُلُّ قَوْلُهُ: أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ عَلَى الزَّجْرِ وَالتَّهْدِيدِ. الْجَوَابُ: أَنَّ الْعَزِيزَ مَنْ لَا يُمْنَعُ عَنْ مُرَادِهِ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِكَمَالِ الْقُدْرَةِ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ، فَكَانَ عَزِيزًا عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَصَارَ تَقْدِيرُ الْآيَةِ: فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُقْتَدِرٌ عَلَيْكُمْ لَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ عَنْكُمْ، فَلَا يَفُوتُهُ مَا يُرِيدُهُ مِنْكُمْ وَهَذَا نِهَايَةٌ فِي الْوَعِيدِ، لِأَنَّهُ يَجْمَعُ مِنْ ضُرُوبِ الْخَوْفِ مَا لَا يَجْمَعُهُ الْوَعِيدُ بِذِكْرِ الْعِقَابِ، وَرُبَّمَا قَالَ الْوَالِدُ لِوَلَدِهِ: إِنْ عَصَيْتَنِي فَأَنْتَ عَارِفٌ بِي، وَأَنْتَ تَعْلَمُ قُدْرَتِي عَلَيْكَ وَشِدَّةَ سَطْوَتِي، فَيَكُونُ هَذَا الْكَلَامُ فِي الزَّجْرِ أَبْلَغَ مِنْ ذِكْرِ الضَّرْبِ وَغَيْرِهِ، فَإِنْ قِيلَ: أَفَهَذِهِ الْآيَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْوَعْدِ كَمَا أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْوَعِيدِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ مِنْ حَيْثُ أَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِ: حَكِيمٌ فَإِنَّ اللَّائِقَ بِالْحِكْمَةِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ الْمُحْسِنِ وَالْمُسِيءِ فَكَمَا يَحْسُنُ مِنَ الْحَكِيمِ إِيصَالُ الْعَذَابِ إِلَى الْمُسِيءِ فَكَذَلِكَ يَحْسُنُ مِنْهُ إِيصَالُ الثَّوَابِ إِلَى الْمُحْسِنِ، بَلْ هَذَا أَلْيَقُ بِالْحِكْمَةِ وَأَقْرَبُ لِلرَّحْمَةِ « (مفاتيح الغيب : ٣٥٥/٥-٣٥٦) .

وقد فسر البيضاوي الآية بقوله :» فَإِنْ زَلَلْتُمْ عن الدخول في السلم مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ الآيات والحجج

الشاهدة على أنه الحق، فَاعْلَمُوا أَنَّ الله عَزِيزٌ لا يعجزه الانتقام، حَكِيمٌ لا ينتقم إلا بحق « (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٣٤) ولا اختلاف بين التفسيرين ، إلّا على نحو التفصيل والتقريع الذي اتسع في ذكره الرازي واختصره البيضاوي ، ولكن الرازي استخلص المقصود بالتهديد ، وقرنه البيضاوي بالقدرة (لا يعجزه) ، على الانتقام مع قدرٍ من التخفيف في تفسير البيضاوي الذي ختم التفسير المختصر بالقول أنَّ الانتقام صادر عن إرادة حكيمة ،أي لا يقع الانتقام منها إلّا بالحق ، وما لم يخف ايراده الرازي في فتح دلالة الآية على الوعد والوعيد اللائقين بالحكمة في تمييز الإساءة من الاحسان .

• أمَّا الدلالة في قوله تعالى « سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» البقرة ٢١١

فهي للأمر والمعنى المقصود لها المبالغة في الزجر(ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٤١) قال الرازي : « اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ الْمَقْصُودُ: سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيُخْبِرُوكَ عَنْ تِلْكَ الْآيَاتِ فَتَعْلَمَهَا وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ عَالِمًا بِتِلْكَ الْأَحْوَالِ بِإِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ، بَلِ الْمَقْصُودُ مِنْهُ الْمُبَالَغَةُ فِي الزَّجْرِ عَنِ الْإِعْرَاضِ عَنْ دَلَائِلِ اللَّهِ تَعَالَى» (مفاتيح الغيب : ٣٦٥/٦) .

وقد فسر البيضاوي هذا النص بالقول « سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ أمر للرسول (صلّى الله عليه وآله)، أو لكل أحد والمراد بهذا السؤال تقريعهم. كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ معجزة ظاهرة، أو آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على أيدي الأنبياء، وكَمْ خبرية أو استفهامية مقررة ومحلها النصب على المفعولية أو الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر إلى المبتدأ. وآية مميزها. ومن للفصل. وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ أي آيات الله فإنها سبب الهدى الذي هو أجل النعم، يجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس، أو بالتحريف والتأويل الزائغ. مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْهُ من بعد ما وصلت إليه وتمكن من معرفتها، وفيه تعريض بأنهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديرها فبدلوها وَمَنْ يُبَدِّلْ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ فيعاقبه أشد عقوبة لأنه ارتكب أشد جريمة» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل :١٣٤) الملاحظ أنَّ توجيه دلالة تفسير الرازي للآية الكريمة نحو (الأمر) توجيه لا يتفق مع سياق الآية من جهة ، وسياق التفسير الذي كشف الرازي فيه الدلالة من جهة أخرى ، إذ لا أمر حقيقي أو حتى مستفاد الدلالة على نحو الإلزام بالتحقيق من السياق في الآية وعلى الرغم من اختصار التفسير في جهد الرازي والاتساع في التفصيل لدى البيضاوي ، فإنَّ الدلالة التفسيرية تكاد تكون واحدة في تقاربها لظهور المقصود من الآية ووضوح دلالاتها .

وقد عَمِدَ الرازي إلى تكثيف المقصود من دلالة الآية بالزجر واستعرض البيضاوي الدلالة، ومن ثم الاستخلاص على العموم منها .

• والدلالة السائدة في قوله تعالى « زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ» البقرة ٢١٢

هي الإخبار أما المعنى المقصود فهو الترغيب في الفعل (ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٤١) قال الرازي مفسرًا هذه الآية المباركة :«ويسخرون من الذين آمنوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَفِيهِ سُؤَالَاتٌ: السُّؤَالُ الْأَوَّلُ: لِمَ قَالَ: مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِينَ اتَّقَوْا ، الْجَوَابُ: لِيُظْهِرَ بِهِ أَنَّ السَّعَادَةَ الْكُبْرَى لَا تَحْصُلُ إِلَّا للمؤمن التقي، وليكون بعثا لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى التَّقْوَى» (مفاتيح الغيب : ٣٦٩/٦). ويذهب البيضاوي لتفسير الآية إلى القول : « زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيا حسنت في أعينهم وأشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها وأعرضوا عن غيرها، والمزين في الحقيقة هو الله تعالى إذ ما من شيء إلا وهو فاعله، ويدل عليه قراءة «زُيِّنَ» على البناء للفاعل، وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلقه الله فيها من الأمور البهية والأشياء الشهية مزين بالعرض ، وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب، أي يسترذلونهم ويستهزئون بهم على رفضهم الدنيا وإقبالهم على العقبى، ومن للابتداء كأنهم جعلوا السخرية مبتدأة منهم وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ لأنهم

في عليين وهم في أسفل السافلين، أو لأنهم في كرامة وهم في مذلة، أو لأنهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا، وإنما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا، ليدل على أنهم متقون وأن استعلاءهم للتقوى ، وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ في الدارين بِغَيْرِ حِسابٍ بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجاً تارة وابتلاء أخرى» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٣٥) .

وبخلاف اتساع تفسير البيضاوي اتخذ الرازي من الاختصار أداة لتفسير الآية بالإفادة من مدلولها القائم على الإخبار من جانب والترغيب في العقل من جانب آخر ، وإن كان الترغيب هو الراجح في تفسير الرازي ، أمَّا البيضاوي فقد استعان بذكر التفصيلات والمتعلق السببي في كشف المقصود المباشر بالآية ، مشيرًا إلى خصوصية الدلالة المقصودة بمن ذكرهم من الصحابة (رضي الله عنهم) وموقف الآخرين منهم ، متجاوزًا حدود الترغيب الذي وقف عنده الرازي إلى الكشف عن المصائر في الدنيا والآخرة بناءً على ميزان التقوى الذي يرجح فيه من توالي العمل الصالح .

•وتبرز دلالة قوله تعالى:« مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً»البقرة ٢٤٥ للاستفهام لكن المعنى المقصود هو الترغيب في الفعل (ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٤١)، وفي هذا قال الرازي : « فَإِنْ قِيلَ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَلِأَيِّ فَائِدَةٍ جَرَى الْكَلَامُ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِفْهَامِ ، قُلْنَا: إِنَّ ذَلِكَ فِي التَّرْغِيبِ فِي الدُّعَاءِ إِلَى الْفِعْلِ أَقْرَبُ مِنْ ظَاهِرِ الْأَمْرِ» (مفاتيح الغيب : ٦/٥٠٠).

وقد فسر البيضاوي هذه الآية بقوله :» مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ الله مَنْ استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء، وذَا خبره، والَّذِي صفة ذا أو بدله، وإقراض الله سبحانه وتعالى مثل لتقديم العمل الذي به يطلب ثوابه. قَرْضاً حَسَناً إقراضاً حسناً مقروناً بالإخلاص وطيب النفس أو مقرضاً حلالاً طيباً. وقيل: القرض الحسن بالمجاهدة والإنفاق في سبيل الله فَيُضاعِفَهُ لَهُ فيضاعف جزاءه، أخرجه على صورة المغالبة للمبالغة، وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملاً على المعنى، فإن مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ في معنى أيقرض الله أحد. وقرأ ابن كثير (فيضعفه) بالرفع والتشديد وابن عامر ويعقوب بالنصب. أَضْعافاً كَثِيرَةً كثرة لا يقدرها إلا الله سبحانه وتعالى. وقيل الواحد بسبعمائة، و «أضعافاً» جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب، أو المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير أو المصدر على أن الضعف اسم مصدر وجمعه للتنويع. وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته، فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم. وقرأ نافع والكسائي والبزي وأبو بكر بالصاد ومثله في الأعراف في قوله تعالى: وَزادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فيجازيكم على حسب ما قدمتم» (أنوار التنزيل وأسرار التاويل : ١٤٩)

وما تجدر الإشارة إليه أنَّ الرازي قرن الاستفهام بدلالة الترغيب في تفسير ينحو منحى الدلالة البلاغية المستفادة من الاستفهام ،أمَّا البيضاوي فلم يفسر الآية بدلالة المعنى المستفاد من الاستفهام المجازي ، وإنَّما بالدلالة الناتجة عن المعنى النحوي فضلًا عن التماس الدلالة من تعدد القراءات من دون أن يقدم الدلالة النهائية المستفادة من قصد الترغيب ، على الرغم من اتساعه في تتبع الدلالة بناءً على القراءة والتأويل النحوي القائم على تعدد وجوه الإعراب، فضلًا عن التفسير القائم على إيراد الآيات القرآنية المؤكدة للدلالة العامة في القرض الحسن الموجه إلى الله تعالى على نحو الدلالة المجازية وإن استبطن معنى التركيب في الإشارة إلى (المبالغة) في المضاعفة للجزاء .

• وفي قوله تعالى « فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ» (آل عمران : ٢٠) .

تشير دلالة الآية إلى الاستفهام امّا المعنى المقصود فخرج إلى الأمر وفي قوله تعالى (فإنما عليك البلاغ) فالدلالة الإضافية للإخبار وأما المعنى المقصود تسلية الرسول (صلى الله عليه وآله) واما قوله والله بصير بالعباد فهو الوعد

والوعيد (ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٤٢) ، قال الرازي : « ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَأَسْلَمْتُمْ فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ فِي مَعْرِضِ التَّقْرِيرِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ الْأَمْرُ قَالَ النَّحْوِيُّونَ: إِنَّمَا جَاءَ بِالْأَمْرِ فِي صُورَةِ الِاسْتِفْهَامِ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ فِي طَلَبِ الْفِعْلِ وَالِاسْتِدْعَاءِ إِلَيْهِ إِلَّا أَنَّ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ مَعْنَى الْأَمْرِ بِلَفْظِ الِاسْتِفْهَامِ فَائِدَةٌ زَائِدَةٌ، وَهِيَ التَّعْبِيرُ بِكَوْنِ الْمُخَاطَبِ مُعَانِدًا بَعِيدًا عَنِ الْإِنْصَافِ، لِأَنَّ الْمُنْصِفَ إِذَا ظَهَرَتْ لَهُ الْحُجَّةُ لَمْ يَتَوَقَّفْ بَلْ فِي الْحَالِ يَقْبَلُ وَنَظِيرُهُ قَوْلُكَ لِمَنْ خَصَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةَ فِي غَايَةِ التَّلْخِيصِ وَالْكَشْفِ وَالْبَيَانِ هَلْ فَهِمْتَهَا؟ فَإِنَّ فِيهِ الْإِشَارَةَ إِلَى كَوْنِ الْمُخَاطَبِ بَلِيدًا قَلِيلَ الْفَهْمِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي آيَةِ الْخَمْرِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ [الْمَائِدَة: ٩١] وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى التَّقَاعُدِ عَنِ الِانْتِهَاءِ وَالْحَرْصِ الشَّدِيدِ عَلَى تَعَاطِي الْمَنْهِيِّ عَنْهُ ... فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَالْغَرَضُ مِنْهُ تَسْلِيَةُ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله) وَتَعْرِيفُهُ أَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ لَيْسَ إِلَّا إِبْلَاغُ الْأَدِلَّةِ وَإِظْهَارُ الْحُجَّةِ فَإِذَا بَلَّغَ مَا جَاءَ بِهِ فَقَدْ أَدَّى مَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ قَبُولُهُمْ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ وَذَلِكَ يُفِيدُ الْوَعْدَ والوعيد، وهو ظاهر» (مفاتيح الغيب : ١٧٥/٧-١٧٦)، وقد فسر البيضاوي هذه الآية بقوله « فَإِنْ حَاجُّوكَ فِي الدين، أو جادلوك فيه بعد ما أقمت الحجج. فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ أخلصت نفسي وجملتي له لا أشرك فيها غيره، وهو الدين القويم الذي قامت به الحجج ودعت إليه الآيات والرسل، وإنما عبر بالوجه عن النفس لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس وَمَنِ اتَّبَعَنِ عطف على التاء في أسلمت وحسن للفصل، أو مفعول معه. وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْأُمِّيِّينَ الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب. أَأَسْلَمْتُمْ كما أسلمت لما وضحت لكم الحجة، أم أنتم بعد على كفركم ونظيره وقوله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ وفيه تعيير لهم بالبلادة أو المعاندة. فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا فقد نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلال. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ أي فلم يضروك إذ ما عليك إلا أن تبلغ وقد بلغت. وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ وعد ووعيد» (أنوار التنزيل وأسرار التاويل:١٠/٢)

لا يُخفى على القارئ المتحسس لدلالة الخطاب أنَّ الجهد الذي بذله الرازي في استخلاص معنى الآية وتفسيرها بالدلالة المباشرة والدلالة القائمة على قصد القائل ، ضعف الجهد الذي بذله البيضاوي، فضلًا عن ذلك فإنَّ التفصيل في استخلاص المعنى واجرائه على مدلول الآية، لدى الرازي حدد المعنى الأمري والأثر البلاغي عن طريق الاستفهام والأمر وتسلية الرسول (صلّى الله عليه وآله) وهي الدلالة التي كشف عنها الرازي من نص الآية ، وقد تعددت فيها وسائل الأداء وتعددت الدلالات والمقاصد ، وقد منح الاستفهام فائدة مضافة إلى الدلالة المجازية في إبراز القصد.

وتعد تلك الفائدة قائمة على معرفة المخاطب من جهة ومستجيبة للسياق من جهة أخرى ولا سيما تأكيده أنَّ « التعبير عن معنى الأمر بلفظ الاستفهام فائدة زائدة، ويشملها التعبير الذي يكون المخاطب معاندًا ، بعيدًا عن الإنصاف « وقد استدعى البعد عن الإنصاف أن تختم الآية الكريمة بالوعيد . أمَّا البيضاوي فقد ركَّز على خصوصية المخاطبة الموجهة إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) ومنه إلى العموم باختيار الوجه ممثلًا عن النفس بِعَدِهِ أشرف الأعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ، وهذا الانتقاء المجازي للجزء معبرًا عن الكل ، لم يكن يؤثر في توجيه القصد الذي انتهى فيه إلى بث الاطمئنان بالوعد لدى الرسول (صلّى الله عليه وآله) بعدّه مؤديًا للغاية ولم يبق للمشركين والمعاندين سوى (الوعيد) .

• والدلالة في قوله تعالى «أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ » آل عمران ٨٣

للاستفهام أمَّا المعنى المقصود فهو الاستنكار (ينظر : النظرية التداولية : ١٤٣)قال الرازي : « الْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ وَالْمُرَادُ اسْتِنْكَارُ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ أَوْ تَقْرِيرُ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَهُ، وَمَوْضِعُ الْهَمْزَةِ هُوَ لَفْظَةُ يَبْغُونَ تَقْدِيرُهُ: أَيَبْغُونَ غَيْرَ دِينِ اللَّهِ؟ لِأَنَّ الِاسْتِفْهَامَ إِنَّمَا يَكُونُ عَنِ الْأَفْعَالِ وَالْحَوَادِثِ، إِلَّا أَنَّهُ تعالى قدم المفعول الذي هو فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ عَلَى فِعْلِهِ، لِأَنَّهُ أَهَمُّ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْإِنْكَارَ الَّذِي هُوَ مَعْنَى الْهَمْزَةِ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْمَعْبُودِ الْبَاطِلِ»(مفاتيح الغيب : ٢٧٩/٨) أمَّا

البيضاوي فيفسر الآية الكريمة بقوله : « والهمزة متوسطة بينهما للإنكار، أو محذوف تقديره أتتولون فغير دين الله تبغون، وتقديم المفعول لأنه المقصود بالإنكار» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/ ٢٦).

ويُظهر تفسير هذه الآية من الرازي والبيضاوي اتفاقًا في التركيز على دلالة الاستفهام التي خرجت إلى الاستنكار، مع تعميق الدلالة في تفسير الرازي بالجمع بين الخطاب البلاغي والمستوى النحوي الذي خصَّص الدلالة وعمَّقها بالاستفهام والتقديم والتأخير والحذف ، الذي أشار إليه البيضاوي مؤكدًا دلالة الإنكار .

• وتظهر دلالة النهي في قوله تعالى:«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ»آل عمران [١٠٢]

والمعنى المقصود هو الأمر (النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٤٣) وفي هذا قال الرازي « فَلَفْظُ النَّهْيِ وَاقِعٌ عَلَى الْمَوْتِ، لَكِنَّ الْمَقْصُودَ الْأَمْرُ بِالْإِقَامَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ يُمْكِنُهُمُ الثَّبَاتُ عَلَى الْإِسْلَامِ» (مفاتيح الغيب : ٣١١) أمّا البيضاوي فيفسر النص بقوله : «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ حق تقواه وما يجب منها، وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كقوله: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: هو أن يطاع فلا يعصي، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى. وقيل هو: أن تنزه الطاعة عن الالتفات إليها وعن توقع المجازاة عليها. وفي هذا الأمر تأكيد للنهي عن طاعة أهل الكتاب، وأصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤده وتخمه والياء ألفاً. وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أي ولا تكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت، فإنَّ النهي عن المقيد بحال أو غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد أخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي» (أنوار التنزيل وأسرار التاويل: ٢/٣١) .

ويتضح أنَّ تفسير الرازي حدَّد الدلالة بالأمر بلفظ النهي عن الموت على غير الإسلام ، و هذا النهي باللفظ يدل على الثبات على الإسلام . أمَّا البيضاوي فقد وسّع من مجال ما حدده الراي بالأمر بحتمية استفراغ الوسع للقيام بالواجب واجتناب المحارم ، وإن اتفق مع الرازي في تأكيد النهي ، ولكنه ليس نهيًا قائمًا على اثبات الإسلام على نحوٍ عام وتجنب ما سواه ، وإنَّما حدده بالنهي عن اتخاذ طاعة أهل الكتاب مسلكًا تختم به حياة المسلم .

• وقد وظَّف الرازي في قوله تعالى «هَآأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ»آل عمران ١١٩

الدلالة لإفادة الإخبار والمعنى المقصود هو التوبيخ (ينظر : النظرية التداولية: ١٤٣) إذ قال:« تَقْدِيرُ الْكَلَامِ: أَنَّكُمْ تُؤْمِنُونَ بِكُتُبِهِمْ كُلِّهَا وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يُبْغِضُونَكُمْ فَمَا بَالُكُمْ مَعَ ذَلِكَ تُحِبُّونَهُمْ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِشَيْءٍ مِنْ كِتَابِكُمْ، وَفِيهِ تَوْبِيخٌ شَدِيدٌ بِأَنَّهُمْ فِي بَاطِلِهِمْ أَصْلَبُ مِنْكُمْ فِي حَقِّكُمْ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:«فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ»(النساء ١٠٤) « (مفاتيح الغيب : ٣٤٨/٨) أمَّا البيضاوي فقد فسر الآية الكريمة بالقول : « ها أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ أي أنتم أولاء الخاطئون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم، بيان لخطئهم في موالاتهم، وهو خبر ثان أو خبر لأولاء والجملة خبر لأنتم كقولك: أنت زيد تحبه، أو صلته أو حال والعامل فيها معنى الإشارة، ويجوز أن ينصب أولاء بفعل مضمر يفسره ما بعده وتكون الجملة خبراً. وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ بجنس الكتاب كله، وهو حال من لا يحبونكم والمعنى: إنهم لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم أيضاً فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم، وفيه توبيخ بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم « (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣٥/٢) .

إنَّ انصراف الإخبار إلى التوبيخ دلالة اختارها الرازي محددًا درجة المعنى بالشدة في التوبيخ بناءً على المقارنة بموقف المنافقين المتصلبين بباطلهم ، وهي دلالة اختارها البيضاوي من دون أن يتحسس الشدة في التوبيخ كما هو الحال فيما فسره الرازي ، وقد عزز البيضاوي اختيار الأولى بالتوجيه النحوي الذي دلَّ على بيان الخطأ في الموالاة والتوبيخ على فقدان الصلابة في الموقف.

• وقد حدد الرازي الدلالة في قوله تعالى :«وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» آل عمران ١٢٦ بالانتقال زمنيًا ودلاليًا من الإخبار إلى معنى الوعيد بقصد التثبيت(ينظر : النظرية التداولية : ١٤٩) انطلاقًا من البشارة والدعوة إلى الاطمئنان فقال:« أَنَّ قَوْلَهُ وَلِتَطْمَئِنَّ فِعْلٌ وَقَوْلُهُ إِلَّا بُشْرى اسْمٌ وَعَطْفُ الْفِعْلِ عَلَى الِاسْمِ مُسْتَنْكَرٌ، فَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يُقَالَ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَاطْمِئْنَانًا، أَوْ يُقَالُ إِلَّا لِيُبَشِّرَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ فَلِمَ تَرَكَ ذَلِكَ وَعَدَلَ عَنْهُ إِلَى عَطْفِ الْفِعْلِ عَلَى الِاسْمِ ، وَالْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ الْأَوَّلُ: فِي ذِكْرِ الْإِمْدَادِ مَطْلُوبَانِ، وَأَحَدُهُمَا أَقْوَى فِي الْمَطْلُوبِيَّةِ مِنَ الْآخَرِ، فَأَحَدُهُمَا إِدْخَالُ السُّرُورِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ إِلَّا بُشْرى وَالثَّانِي: حُصُولُ الطُّمَأْنِينَةِ عَلَى أَنَّ إِعَانَةَ اللَّهِ وَنُصْرَتَهُ مَعَهُمْ فَلَا يَجْبُنُوا عَنِ الْمُحَارَبَةِ، وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ فَفَرَّقَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْعِبَارَتَيْنِ تَنْبِيهًا عَلَى حُصُولِ التَّفَاوُتِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ فِي الْمَطْلُوبِيَّةِ فَكَوْنُهُ بُشْرَى مَطْلُوبٌ وَلَكِنَّ الْمَطْلُوبَ الْأَقْوَى حُصُولُ الطُّمَأْنِينَةِ، فَلِهَذَا أَدْخَلَ حَرْفَ التَّعْلِيلِ عَلَى فِعْلِ الطُّمَأْنِينَةِ، فَقَالَ: وَلِتَطْمَئِنَّ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً [النَّحْلِ: ٨] وَلَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ هُوَ الرُّكُوبُ أَدْخَلَ حَرْفَ التَّعْلِيلِ عَلَيْهَا» (مفاتيح الغيب: ٨/ ٣٥٤)، والملاحظ أنَّ تفسيره أكَّد الذهاب إلى المعنى اتكاءً على المعطى النحوي في حسم الدلالة . في حين نجد البيضاوي قد فسر الآية الكريمة بقوله : « وما جعل إمدادكم بالملائكة. إِلَّا بُشْرى لَكُمْ إلا بشارة لكم بالنصر. وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ولتسكن إليه من الخوف. وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لاَ من العدة والعدد، وهو تنبيه على أنه لا حاجة في نصرهم إلى مدد وإنما أمدهم ووعد لهم به بشارة لهم وربطاً على قلوبهم، من حيث إن نظر العامة إلى الأسباب أكثر، وحثاً على أن لا يبالوا بمن تأخر عنهم» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢/ ٣٧) ، إذ جارى القصد مع معطى الآية في البشارة بالنصر وما يستدعيه من اطمئنان القلوب ،وابعاد الخوف، بناءً على التأييد الإلهي لا بناءً على العدة والعدد.

• وفي قوله تعالى:« وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ»آل عمران ١٣١ تتجه الدلالة فيها إلى الإخبار أمَّا المعنى المقصود فالوصف للإنزجار (النظرية التداولية : ١٥١). إذ قال الرازي : « أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ وَصْفِ النَّارِ بِأَنَّهَا أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ تَعْظِيمُ الزَّجْرِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ خُوطِبُوا بِاتِّقَاءِ الْمَعَاصِي إِذَا عَلِمُوا بِأَنَّهُمْ مَتَى فَارَقُوا التَّقْوَى أُدْخِلُوا النَّارَ الْمُعَدَّةَ لِلْكَافِرِينَ، وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي عُقُولِهِمْ عِظَمُ عُقُوبَةِ الْكُفَّارِ، كَانَ انْزِجَارُهُمْ عَنِ الْمَعَاصِي أَتَمَّ، وَهَذَا بِمَنْزِلَةِ أَنْ يُخَوِّفَ الْوَالِدُ وَلَدَهُ بِأَنَّكَ إِنْ عَصَيْتَنِي أَدْخَلْتُكَ دَارَ السِّبَاعِ»(مفاتح الغيب :٩/٣٦٤) وقد أفاد الرازي من البعد التداولي في إدراك تحول الخطاب من الإخبار إلى الإنزجار بدلًا من الزجر لصدوره من المؤمنين الذين يتعظون بمصير الكافرين ،إذ فسر الإخبار بأنَّهُ وسيلة للخطاب ذي الأثر المضاعف بدلًا من الأمر والنهي ، أي أنَّ الخطاب باتقاء المعاصي مقرون بمفارقة فعل المشركين ونواياهم ،و عدَّ الرازي هذا الأسلوب ذا بعد تربوي يشابه ما يقوم به الوالد من تحذير للولد إذا فارق طاعته بوصف حال من يفعل ذلك من خارج مجال المخاطبة بين الولد ووالده ، ويعني بذلك ما كشفه الله تعالى للمؤمنين من عقاب للمشركين فيما إذا تركوا التقوى . ونجد البيضاوي قد فسرها بقوله :» وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي أفعالهم، وفيه تنبيه على أن النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة. وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أتبع الوعيد بالوعد ترهيباً عن المخالفة وترغيباً في الطاعة، ولعل وعسى في أمثال ذلك دليل عزة التوصل إلى ما جعل خبرا له» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢/ ٣٨)، ولم يخرج البيضاوي عن حدود الدلالة بالبعد التداولي لكشف المقصد عما فسَّره الرازي ،فقد تجاوز البعد التربوي الذي اختاره الرازي إلى الخطاب المقترن بالوعد ترغيبًا في الطاعة والوعيد، وترهيبًا وتخويفًا من المعصية. وعدَّ البيضاوي مقارنة الحال بين حال من يتقي ومن يضرب مثلًا للعصيان ، وسيلة للتوصل إلى المقصود من معنى الترغيب والترهيب الذي اختاره .

• ووجه الرازي قوله تعالى:«وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا»(النساء ٧٣). توجيهًا انتقل به من دلالة الإخبار إلى المعنى المقصود المنصرف إلى التعجب(ينظر: النظرية التداولية : ١٥١). إذ قال:«إِنَّهُ تَعَالَى حَكَى عَنْ هَذَا الْمُنَافِقِ سُرُورَهُ وَقْتَ نَكْبَةِ الْمُسْلِمِينَ،

ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَحْكِيَ حُزْنَهُ عِنْدَ دَوْلَةِ الْمُسْلِمِينَ بِسَبَبِ أَنَّهُ فَاتَهُ الْغَنِيمَةُ، فَقَبْلَ أَنْ يَذْكُرَ هَذَا الْكَلَامَ بِتَمَامِهِ أَلْقَى فِي الْبَيْنِ قَوْلَهُ: كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ وَالْمُرَادُ التَّعَجُّبُ كَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى مَا يَقُولُ هَذَا الْمُنَافِقُ كَأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ وَلَا مُخَالَطَةٌ أَصْلًا، فَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنَ الْكَلَامِ» (مفاتيح الغيب:١٠/١٣٩)، وقد فسرها البيضاوي بقوله :» وَلَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ كفتح وغنيمة. لَيَقُولَنَّ أكده تنبيهاً على فرط تحسره، وقرئ بضم اللام إعادة للضمير إلى معنى مِنَ. كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو . يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً للتنبيه على ضعف عقيدتهم، وأن قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه، وإنما يريد أن يكون معكم لمجرد المال، أو حال من الضمير في ليقولن أو داخل في المقول أي يقول المبطئ لمن يبطئه من المنافقين، وضعفه المسلمين تضريباً وحسداً، كأن لم يكن بينكم وبين محمد (صلّى الله عليه وآله) مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم. «(أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢/ ٨٤) ، وقد وجّه البيضاوي دلالة الآية نفسها، استنادًا إلى البعد اللغوي بالتأكيد، أي تأكيد فرط تحسره بدلالة قوله تعالى (ليقولَّن) في كشف ضعف عقيدة المنافقين وبعدهم عن الإيمان، فضلًا عن بعدهم عن مودة المؤمنين وصولًا إلى حسدهم .

• ويحدد الرازي في قوله تعالى « لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ»المائدة ٨٢ الدلالة بالإخبار والمعنى المقصود بالتنبيه والتسلية (النظرية التداولية : ١٤٥) فقال:« اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مَا ذَكَرَهُ ذَكَرَ فِي هَذِهِ الآية أن اليهود في غاية العداوة مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَلِذَلِكَ جَعَلَهُمْ قَرَنَاءَ لِلْمُشْرِكِينَ فِي شدة العداوة، بل نبّه على أنهم أشد في العداوة مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ قَدَّمَ ذِكْرَهُمْ عَلَى ذِكْرِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَعَمْرِي إِنَّهُمْ كَذَلِكَ ... الْمَقْصُودُ مِنْ بَيَانِ هَذَا التَّفَاوُتِ تَخْفِيفُ أَمْرِ الْيَهُودِ عَلَى الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله)، وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ لَتَجِدَنَّ لَامُ الْقَسَمِ، وَالتَّقْدِيرُ: قَسَمًا إنك تجد اليهود والمشركين أشد الناس عداوة مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ شَرَحْتُ لَكَ أَنَّ هَذَا التَّمَرُّدَ وَالْمَعْصِيَةَ عَادَةٌ قَدِيمَةٌ لَهُمْ، فَفَرِّغْ خَاطِرَكَ عَنْهُمْ وَلَا تُبَالِ بِمَكْرِهِمْ وَكَيْدِهِمْ « (مفاتيح الغيب : ١٢/ ٤١٣)، وقد فسر البيضاوي الآية الكريمة بقوله:«لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى، وركونهم إلى التقليد وبعدهم عن التحقيق، وتمرنهم على تكذيب الأنبياء ومعاداتهم. وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل وإليه أشار بقوله: ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْباناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عن قبول الحق إذا فهموه، أو يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود. وفيه دليل على أن التواضع والإقبال على العلم والعمل والإعراض عن الشهوات محمود وإن كانت من كافر» (أنوار التنزيل وأسرار التأوول: ٢/ ١٤٠).

وقد كان تحديد الرازي للدلالة بالتنبيه والتسلية متصلًا بمعطى الآية اللغوي في اقتران التنبيه بشدة العداوة من اليهود والمشركين ، وبخاصة في توجيه دلالة اللام للقسم تثبيتًا للدلالة وتأكيدًا على شدة العداوة في مقابل التسلية بالتخفيف بالكشف عن عداوتهم . ولم يعمد البيضاوي إلى الدلالة اللغوية وإنَّما عَمِدَ إلى الكشف السببي عن بيان عداوة اليهود والمشركين والمودة من المؤمنين من النصارى ، ويفتح هذا الكشف المعنى على البعد التداولي حيث تنبع الشدة في العداوة من قوة شكيمة اليهود والمشركين وتضاعف كفرهم وانشغالهم باتباع الهوى ، في حين تنبع المودة ويتحقق القرب من لِين جانب من قالوا نحن نصارى ورقة قلوبهم وقلة اهتمامهم بالدنيا واهتمامهم بالعلم والعمل ، وكأنَّ مشابهة السلوك الإسلامي هي الفيصل في تمييز العداوة من المودة والقرب .

• وفي قوله تعالى:« إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ»(المائدة ٩١).

فإنَّ الدلالة في جملة:فهل أنتم منتهون ، للاستفهام أمَّا المعنى المقصود فهو للنهي (ينظر : النظرية التداولية : ١٤٤)

فقد ذكر الرازي إنَّه : « وَإِنْ كَانَ اسْتِفْهَامًا فِي الظَّاهِرِ إِلَّا أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ هُوَ النَّهْيُ فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا حَسُنَ هَذَا الْمَجَازُ لِأَنَّهُ تَعَالَى ذَمَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ وَأَظْهَرَ قُبْحَهَا لِلْمُخَاطَبِ، فَلَمَّا اسْتَفْهَمَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ تَرْكِهَا لَمْ يَقْدِرِ الْمُخَاطَبُ إِلَّا عَلَى الإقرار بالترك، فكأنه قيل له: أتفعله بعد ما قَدْ ظَهَرَ مِنْ قُبْحِهِ مَا قَدْ ظَهَرَ فَصَارَ قَوْلُهُ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ جَارِيًا مَجْرَى تَنْصِيصِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى وُجُوبِ الِانْتِهَاءِ مَقْرُونًا بِإِقْرَارِ الْمُكَلَّفِ بِوُجُوبِ الِانْتِهَاءِ « (مفاتيح الغيب : ١٢ / ٤٢٥) . أمَّا البيضاوي فذكر في تفسيره : « إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ وإنما خصهما بإعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيهاً على أنهما المقصود بالبيان، وذكر الأنصاب والأزلام للدلالة على أنهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه الصلاة والسلام « شارب الخمر كعابد الوثن» ، وخص الصلاة من الذكر بالإفراد للتعظيم، والإشعار بأن الصاد عنها كالصاد عن الإيمان من حيث إنها عماده والفارق بينه وبين الكفر، ثم أعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتباً على ما تقدم من أنواع الصوارف فقال: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ إيذاناً بأن الأمر في المنع والتحذير بلغ الغاية وأن الأعذار قد انقطعت» (أنوارالتنزيل وأسرار التأويل :٢/١٤٢) .

وقد ركَّز الرازي على التحول المجازي للاستفهام إلى النهي وهو القصد الحقيقي من الاستفهام ، ومال إلى اظهار حُسن المجاز الذي أراده الله تعالى به اظهار قبح الأفعال لتأكيد أثرها في المخاطب ليذعن لها إقرارًا منه بضرورة تركها ، فكان للاستفهام أثر في أداء قصده تعالى من النهي وإقرار المخاطب بوجوب الترك .

أمَّا البيضاوي فلم يركز في صدد تفسيره الآية الكريمة إلى ذكر الاستفهام إنَّما اعتمد السياق القائم على التكرار تأكيدًا للنهي وترك تلك الأفعال ، إذ رأى إنَّه تعالى خصهما بإعادة الذكر وشرح وبالهما لينبه إلى ضررهما ، وركَّز على الأثر السلبي لتلك الأفعال في الصد عن الصلاة ، التي رأى أنَّ ذكرها جاء تعظيمًا لها بوصفها الدال على الإيمان . وجاء في ختام التفسير بالاستفهام موجهًا الدلالة إلى بلوغ المنع والتحذير في الإعذار .

• وفي قوله تعالى « وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ» الأنعام ٢٢

يرى الرازي أنَّ الدلالة للاستفهام أمَّا المعنى المقصود فالتوبيخ والقصد منه التوجيه(ينظر:النظرية التداولية:١٥٠) إذ قال: «وَأَمَّا قَوْلُهُ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ فَالْمَقْصُودُ مِنْهُ التَّقْرِيعُ وَالتَّبْكِيتُ لَا السُّؤَالُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَيْنَ نَفْسُ الشُّرَكَاءِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَيْنَ شَفَاعَتُهُمْ لَكُمْ وَانْتِفَاعُكُمْ بِهِمْ، وَعَلَى كِلَا الْوَجْهَيْنِ: لَا يَكُونُ الْكَلَامُ إِلَّا تَوْبِيخًا وَتَقْرِيعًا وَتَقْرِيرًا فِي نُفُوسِهِمْ أَنَّ الَّذِي يَظُنُّونَهُ مَأْيُوسٌ عَنْهُ، وَصَارَ ذَلِكَ تَنْبِيهًا لَهُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا عَلَى فَسَادِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ» (مفاتيح الغيب: ١٢/٥٠١)، فعلى الرغم من عدم تصريح الرازي بمجازية الاستفهام فإنَّ حسم الدلالة (بالتقريع والتبكيت لا السؤال). توجيهًا لدلالته المجازية التي لم يذكرها لحدة الموقف من المشركين ، الأمر الذي فرَّع منه الرازي دلالتين ينصرف الأول (نفس الشركاء) أي إلى ذوات الشركاء والآخر إلى فعلهم المحدد بالشفاعة (أين شفاعتهم؟) وكلا الوجهين الدلاليين يتحدان في قصد التوبيخ والتقريع واثبات ذلك في النفوس (بتقريره) لسم الموقف باليأس من الاعتماد على غير الله تعالى. ونجد البيضاوي قد فسر الآية الكريمة بقوله :«وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً منصوب بمضمر تهويلاً للأمر. ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله، وقرأ يعقوب «يحشرهم» ويقول بالياء. الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أي تزعمونهم شركاء، فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ، ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها، ويحتمل أن يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل :٢/ ١٥٧) فلم يخرج تفسيره عما فسر به الرازي الاستفهام بالتوبيخ مع فارق الشدة في المعنى لدى الرازي والتحديد لدى البيضاوي الذي وجَّه الشركاء إلى الآلهة وقصر الدلالة على المشهد الأخروي حيث يفقد المشركين من أشركوا بهم ، وفتح الدلالة على قصد المشاهدة ولكن من دون القدرة على الفعل وهي الشفاعة (فكأنهم غيب عنهم) ، وقد ركَّز البيضاوي على الايجاز في خطاب الآية بدلالة النصب على مضمر (تهويلًا للأمر) وحذف المفعولين على قراءة يعقوب .

• واختار الرازي في قوله تعالى «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» الأنعام ٢٧

توجيه المعنى إلى قصد التوكيد بالإفادة من الاخبار فقال (ينظر : النظرية التداولية : ١٥٢) «فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَاذَا قَالَ وَلَوْ تَرى؟ وَذَلِكَ يُؤْذِنُ بِالِاسْتِقْبَالِ ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ إِذْ وُقِفُوا وَكَلِمَةُ إِذْ لِلْمَاضِي ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ، فَقَالُوا وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْمَاضِي. قُلْنَا: إِنَّ كَلِمَةَ (إِذْ) تُقَامُ مَقَامَ (إِذَا) إِذَا أَرَادَ الْمُتَكَلِّمُ الْمُبَالَغَةَ فِي التَّكْرِيرِ وَالتَّوْكِيدِ، وَإِزَالَةَ الشُّبْهَةِ لِأَنَّ الْمَاضِيَ قَدْ وَقَعَ وَاسْتَقَرَّ، فَالتَّعْبِيرُ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِاللَّفْظِ الْمَوْضُوعِ لِلْمَاضِي، يُفِيدُ الْمُبَالَغَةَ مِنْ هَذَا الِاعْتِبَارِ» (مفاتيح الغيب : ١٢/٥٠٨) ولجأ إلى اثبات التفسير إلى معنى التوكيد بالحاجة في ايراد الاعتراض أو الاستفهام عن سبب ايراد الخطاب بـ (لو ترى) واستعمال (إذ) بدلًا عن (إذا) للوصول إلى قصد التكرار لإزالة الشبهة وقد فسرها البيضاوي بقوله : « وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ جوابه محذوف أي: لو تراهم حين يوقعون على النار حتى يعاينوها، أو يطلعون عليها، أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت أمرا شنيعا. وقرئ «وُقِفُواْ» على البناء للفاعل من وقف عليها وقوفاً. فَقَالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ تمنياً للرجوع إلى الدنيا. وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ استئناف كلام منهم على وجه الإثبات كقولهم: دعني ولا أعود، أي وأنا لا أعود تركتني، أو لم تتركني أو عطف على نرد أو حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني « (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢/١٥٨)، ويشترك البيضاوي مع الرازي في دلالة التأكيد ولكن على نحو مختلف إذ حدد الإثبات في جزمهم افتراضًا ان عدنا إلى الدنيا لن نعود لأفعالنا مع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّ البيضاوي يلتفت إلى الحذف الذي له بعد تقريري مع أنَّه جاء بأسلوب الشرط (ولو ترى ..) لرأيت أمرا شنيعًا .

• ويوجه الرازي التفسير في قوله تعالى :

«قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ »(الأنعام ١٣٥). بدلالة ظاهرة والمعنى بأفق تداولي فالظاهر من دلالة النص الأمر والمعنى المقصود للتهديد والتخويف (ينظر : النظرية التداولية : ١٥٤). إذ يقول : «وَالْمَعْنَى: اثْبُتُوا عَلَى كُفْرِكُمْ وَعَدَاوَتِكُمْ فَإِنِّي ثَابِتٌ عَلَى الْإِسْلَامِ وَعَلَى مَضَارَّتِكُمْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أَيُّنَا لَهُ الْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ وَطَرِيقَةُ هَذَا الْأَمْرِ طَرِيقَةُ قَوْلِهِ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ وَهِيَ تَفْوِيضُ الْأَمْرِ إِلَيْهِمْ عَلَى سَبِيلِ التَّهْدِيدِ ... ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَالْغَرَضُ مِنْهُ بَيَانُ أَنَّ قَوْلَهُ: اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ تَهْدِيدٌ وَتَخْوِيفٌ لَا أَنَّهُ أَمْرٌ وَطَلَبٌ وَمَعْنَاهُ: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ لا يفلحون ولا يفوزون بمطالبهم البتة» (مفاتيح الغيب : ١٣ /١٥٧) وقد تنبه الرازي إلى خصوصية الخطاب القرآني في إيراد أمر هو في حقيقته ليس أمرًا موجبًا للفعل وإنَّما هو أمر تبكيتي يوجه بالسخرية – وإن لم يذكرها – للكافرين في أن يبقوا على كفرهم ، الأمر الذي يستوجب عذابهم، إذ يرى في الأمر تفويض على سبيل التهديد ، وتخويف ما دامت العاقبة عدم الفلاح . وقد فسر البيضاوي الآية الكريمة بقوله :» قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ على غاية تمكنكم واستطاعتكم ... وهو أمر تهديد، والمعنى: اثبتوا على كفركم وعداوتكم. إِنِّي عامِلٌ ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الإسلام، والتهديد بصيغة الأمر مبالغة في الوعيد كأن المهدد يريد تعذيبه مجمعاً عليه فيحمله بالأمر على ما يفضي به، إليه، وتسجيل بأن المهدد لا يتأتى منه إلا الشر كالمأمور به الذي لا يقدر أن ينقضي عنه. فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ إن جعل مَنْ استفهامية بمعنى أينا تَكُونُ لَهُ عاقبة الدار الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار، فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وإن جعلت خبرية فالنصب ب تَعْلَمُونَ أي فسوف تعرفون الذي تَكُونُ لَهُ عاقبة الدار، وفيه مع الإنذار إنصاف في المقال وحسن الأدب، وتنبيه على وثوق المنذر بأنه محق « (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢/١٨٣) .

إذ فصَّل القول في مقامية مجال تأدية الأمر الذي ينطوي على المبالغة في الوعيد ولا بد أن يُتلقى على وفق درجة التهديد العالي ، فتحسس شدة الخطاب بالتحول من الأمر غير الدافع لإحداث الفعل إلى التهديد بالعذاب ، وانقطاع ردة الفعل عن التخفيف أو تغيير المصير فالمهدد « لا يتأتى منه إلَّا الشر كالمأمور به الذي لا يقدر أن ينقضي عنه » وزاد البيضاوي في تلمس أثر الاستفهام في زيادة تهديد الكافرين وبيان حرمانهم من ذكر حسن العاقبة ، مع التماس بُعدٍ تداولي في جعل الاستفهام معززًا لسلوك الـ «إنصاف في المقال وحسن الأدب».

• ويكشف الرازي عن قراءة تداولية توجه المعنى إلى الإقناع بالانتقال من دلالة الإخبار إلى البعد الإقناعي (ينظر: النظرية التداولية : ١٤٨). الذي يشترك المتلقي في وعي القصد وذلك في قوله تعالى:«وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ» الأنعام [١٤١]

إذ قال الرازي موجهًا الآية بما ذكر قبلها من الآيات : « اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ مَدَارَ هَذَا الْكِتَابِ الشَّرِيفِ عَلَى تَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْمَعَادِ وَإِثْبَاتِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَأَنَّهُ تَعَالَى بَالَغَ فِي تَقْرِيرِ هَذِهِ الْأُصُولِ وَانْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى شَرْحِ أَحْوَالِ السُّعَدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى تَهْجِينِ طَرِيقَةِ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ وَالْقِيَامَةَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِحِكَايَةِ أَقْوَالِهِمُ الرَّكِيكَةِ وَكَلِمَاتِهِمُ الْفَاسِدَةِ فِي مَسَائِلَ أَرْبَعَةٍ. وَالْمَقْصُودُ التَّنْبِيهُ عَلَى ضَعْفِ عُقُولِهِمْ وَقِلَّةِ مُحْصُولِهِمْ وَتَنْفِيرِ النَّاسِ عَنِ الِالْتِفَاتِ إِلَى قَوْلِهِمْ وَالِاغْتِرَارِ بِشُبُهَاتِهِمْ فَلَمَّا تَمَّمَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ عَادَ بَعْدَهَا إِلَى مَا هُوَ الْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ وَهُوَ إِقَامَةُ الدَّلَائِلِ عَلَى تَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ» (مفاتيح الغيب : ١٣ /١٦٢) أمَّا البيضاوي ففسر الآية الكريمة بقوله « وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ من الكروم. مَعْرُوشاتٍ مرفوعات على ما يحملها. وَغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ ملقيات على وجه الأرض. وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال. وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية، والضمير للزرع والباقي مقيس عليه، أو للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفاً عليه، أو للجميع على تقدير أكل ذلك أو كل واحد منهما ومختلفاً حالاً مقدرة لأنه لم يكن ذلك عند الإنشاء. وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشابِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ يتشابه بعض أفرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها. كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ من ثمر كل واحد من ذلك. إذا أَثْمَرَ وإن لم يدرك ولم يينع بعد. وقيل فائدته رخصة المالك في الأكل منه قبل أداء حق الله تعالى. وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لأنها فرضت بالمدينة والآية مكية. وقيل الزكاة والآية مدنية والأمر بإيتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الأداء وليعلم أن الوجوب بالإدراك لا بالتنقية» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢/١٨٥) .

إنَّ تفسير البيضاوي الذي انشغل بدلالة معطى الآية، التي استعرضت نعم الله تعالى واقتران تلك النعم بوجوب الزكاة من عدمها، يقرن الإخبار بالأمر ،وإن كان التوجيه التاريخي يخرج الأمر من الوجوب باعتبار أنَّ الآية الكريمة مكّية حيث لم تشرع الزكاة ، فضلًا عن البحث في رخصة الأكل بوجود المالك، وكل ذلك يصرف معنى الآية إلى البعد الشرعي بإطار التحديد الفقهي ، في حين لم يُفصّل الرازي في استعراض مفردات الآية ، لأنَّهُ وجه المعنى إلى ناحية اعتقادية – لا فقهية – لها وظيفة الإقناع بضرورة الإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله انطلاقًا من تنوع نعمه وشموليتها لعيش الإنسان ورفاهيته .

• وقد فسَّر الرازي قوله تعالى « قالَ هَل عَلِمتُم مَّا فَعَلتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذ أَنتُم جَٰهِلُونَ» يوسف ٨٩ بتوخي الانتقال من الدلالة التي يقدمها سياق النص إلى بعد تداولي يسهم المتعدد في تحديده ، فالدلالة تشير إلى الإخبار والاستفهام والوصف ولكن البعد المستفاد منها هو التخفيف (ينظر : النظرية التداولية : ١٦٤) ،إذ يقول: «وَقَوْلُهُ: هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ اسْتِفْهَامٌ يُفِيدُ تَعْظِيمَ الْوَاقِعَةِ، وَمَعْنَاهُ: مَا أَعْظَمَ مَا ارْتَكَبْتُمْ فِي يُوسُفَ وَمَا أَقْبَحَ مَا أَقْدَمْتُمْ عَلَيْهِ، وَهُوَ كَمَا يُقَالُ لِلْمُذْنِبِ هَلْ تَدْرِي من عصيت وهل تَعْرِفُ مَنْ خَالَفْتَ» ولا يتوقف تفسيره عند حدود تعظيم الفعل بدلالة الاستفهام وإنَّما يعزز ذلك بما ورد ليظهر على وفق المجال التداولي معنى التخفيف فيقول « وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ فَهُوَ يَجْرِي مَجْرَى الْعُذْرِ كَأَنَّهُ قَالَ: أَنْتُمْ إِنَّمَا أَقْدَمْتُمْ عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْمُنْكَرِ حَالَ مَا كُنْتُمْ فِي جَهَالَةِ الصِّبَا أَوْ فِي جَهَالَةِ الْغُرُورِ، يَعْنِي وَالْآنَ لَسْتُمْ كَذَلِكَ ... إِنَّمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الْكَلَامَ إِزَالَةً لِلْخَجَالَةِ عَنْهُمْ وَتَخْفِيفًا لِلْأَمْرِ عَلَيْهِمْ» (مفاتيح الغيب : ١٨/٥٠٤) وقد فسر البيضاوي الآية الكريمة بقوله : « قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ أي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم بأخيه إفراده عن يوسف وإذلاله حتى لا يستطيع أن يكلمهم إلا بعجز وذلة. إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ قبحه فلذلك أقدمتم عليه أو عاقبته، وإنما قال ذلك تنصيحاً لهم وتحريضاً على التوبة، وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريباً. وقيل أعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف وأخيه فقال لهم ذلك، وإنما جهلهم لأن فعلهم كان فعل

الجهال، أو لأنهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٧٥/٣.) ولم يسلك البيضاوي سلوك الرازي في صرف المعنى إلى التخفيف، وإنَّما عَمد إلى إيجاد العذر لهم بدلالة الجهل التي حددها بالطيش وعدم تقدير عِظم العمل الذي أقدموا عليه، لعجزهم عن ادراك قبحه وهو العجز الذي رافق قدرتهم على رد معاقبته ، ليخرج بدلالة مضافة لا يمكن التماس البعد التداولي لها من دون قدرة على التأويل القائم على ادراك مقام حديث الوالد النبي يعقوب(عليه السلام) لأبنائه ، إذ وجه المعنى إلى النصح والدعوة إلى التوبة .

الخاتمة:

يمكن أن نخلص من البحث إلى اعتماد المُفسرين ولا سيما الرازي والبيضاوي ، المجال التداولي ، لمعالجة القصد من بعض الآيات الكريمة ، التي اخترناها لوضوح التفسير ضمن هذا المجال وعدم الاكتفاء بالدلالة .

وعلى الرغم من الاتفاق في عموم التوجيه الدلالي، فإنَّ هنالك اختلاف بين المُفسريَن في ذلك التوجيه ، وطرق التوصل إلى القصد من الآيات الكريمة في كل تفسير .

والتوصية التي نخرج بها اعتماد الموازنة بين التفاسير للخروج بنتائج مهمة للتفسير لا تقف عند حدود البعد الدلالي وإنَّما تخرج إلى التفسير على وفق المجال التداولي .

المصادر :

- القرآن الكريم
- الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي ، أ.د. نادية رمضان النجار ، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع ، ط١ ، الإسكندرية ٢٠١٣ .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) تحقيق :محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الأولى – ١٤١٨ هـ .
- البعد التداولي عند الأصوليين ، ابن قيّم الجوزيّة في كتابه « بدائع الفوائد « إنموذجًا ، د. يوسف سليمان عليان ، مجلة أم القرى لعلعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد (٥٣) ، رمضان ١٤٣٢ هـ .
- البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، أ.د. قدور عمران ، عالم الكتاب الحديث : أربد ٢٠١٢
- البلاغة والنقد والمصطلح والنشأة والتجديد ، د. محمد كريم الكواز ، مؤسسة الإنتشار العربي ، ط١ ، ٢٠٠٦ .
- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، المركز الثقافي العربي المغرب لبنان ط٣ ، ١٩٩٢ .
- التداولية ، جورج يول ، ترجمة : د. قصي العتّابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ٢٠١٠.
- التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي ، د .مسعود صحراوي ، دار الطليعة ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٥ .
- التداولية في الدراسات النحوية ، أ.د . عبد الله جاد الكريم ، مكتبة الآداب ، القاهرة ٢٠١٤ .
- علم التخاطب الإسلامي ، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص ، د. محمد محمد يونس علي ، المدار الإسلامي ، ط١ ، طرابلس ٢٠٠٦ .
- فلسفة العقل ، دراسة في فلسفة جون سيرل ، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٧ .
- القصدية في الخطاب السجالي ، د خليفة الميساوي ضمن التداوليات وتحليل الخطاب ، بحوث محكمة.
- اللسان والميزان ، أو التكوثر العقلي ، د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط١ ، ١٩٩٨.
- مدارس التفسير الإسلامي ، علي أكبر بابائي ، تعريب : كمال السيّد ،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، ط١ ، بيروت ٢٠١٠ .
- مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة ، الشيخ علي خازم ، دار الغربة ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٣ ، ١٩٩٣.
- مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي (ت ٦٢٦ هـ) ، الأستاذ باديس لهويمل ، عالم الكتب الحديث ، عمان.
- مفاتيح الغيب ، أو التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت ط ٣ – ١٤٢٠ هـ .
- النظرية التداولية عند الأصوليين ، دراسة في تفسير الرازي (٥٤٤ – ٦٠٦ هـ)، د. نصيرة محمد غماري ، عالم الكتاب الحديث ، ط١، اربد ٢٠١٤ .
- نظرية القصد و أثرها في اظهار المعنى والإعجاز القرآني عند القاضي عبد الجبار المعتزلي ، ليلى عباس خميس ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، بغداد ٢٠٠٧ .
- نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية ، مجلة اللغة والأدب ، جامعة الجزائر ، العدد ١٧.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb